أبو هريرة

تأليف

محمد عثمان حسنين

مكتبة النشر
الخرطوم

مكتبة النشر النمرة المسلسلة : م ن / م / ١٥

الطبعة الأولى ١٩٦٠

الطابعون : مطبعة التمدن بالخرطوم

أبو هريرة

(رضى الله عنه)

مقدمة

انك تسمع أئمة المساجد يرددون دائماً ، فى نهاية خطبهم أيام الجمع « عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى (ص) انه قال ... » ثم يقرأون الحديث . ولقد قرأت أحاديث كثيرة لأبى هريرة — صاحب رسول الله — فى كتب القرآن الكريم والدروس الدينية فى السنتين الثالثة والرابعة ، وفى غيرها من الكتب . فهل تعرف عن أبى هريرة هذا شيئا ؟

لقد بحثت كثيرا فى أغلب الكتب فى المكتبات العامة والخاصة ، فلم اعثر على كتاب يتناول تاريخ هذا الصحابى الجليل ، الا كتيبا صغيرا للاستاذ صابر عبده ابراهيم ، وبعض المعلومات القليلة جداً فى بعض كتب الدين الاسلامى مثل « الاربعون حديثاً النووية » وبعض كتب السير . فجمعت لك منها مواد هذا الكتيب الصغير ، الذى أرجو ان تستفيد منه الفائدة المرجوة .

(١)

كثير من الرواة نقل من الاحاديث عـدداً كبيراً ، وهم يتفاوتون فى عدد ما رووا عن خير الأنام محمد رسول السلام • فالرواة اذن كثيرون ، ولكن هناك عـدداً معلوماً منهم كل روى بمفرده أكثر من ألف حديث وأول هؤلاء أبو هريرة ويجىء بعده أنس بن مالك وأبو بكر الصديق وابن عباس وعبد الله بن عمر وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين •

هـل تصدق ان أبا هريرة روى وحده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا ، بالرغم من انه لم يصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قرابة أربعة اعوام ؟

وهـل تصدق ان أبا هريرة الذى عينه سـيدنا عمر ابن الخطاب يوما أميرا على البحرين كان فى الجاهلية رجلا معدما فقيرا لا يملك من حطام الدنيا شيئا ؟

وهـل تصدق ان أبا هريرة تزوج فى الاسلام من برة بنت غزوان وهى نفس المرأة التى كان يعمل عندها أجيراً فى الجاهلية ؟

أبو هريرة يحدث أمه عن الاسـلام ليلين له قلبها

(٢)

ولد عبد شمس ــ وهذا اسمه فى الجاهلية ــ من أبوين فقيرين من قبيلة دوس . فشب كما يشب أى فتى عربى فى ذلك الزمان . ولما كبر وصار شابا قوياً اضطر ليعمل أجيرا عند امرأة غنية نظير قليل من التمر والشعير لاطعام نفسه وأمه التى بقيت بعد ان مات أبوه وهو ما يزال صغيرا .

سمع عبد شمس كثيرا عن نبى ظهر فى مكة فى ذلك الزمان وانه انتقل بدعوته الى المدينة لما اشتد ايذاء كفار قريش عليه فى مكة . وان دعوته أصبحت تتسع ويكون لها أنصار يوما بعد يوم . وكان عبد شمس يتوق كثيراً الى الدخول فى ذلك الدين الجديد .

وفى يوم من الأيام أراد أن يحدث أمه بما يكنه فى صدره فانطلق يحدثها حديثاً حلوا جميلا عما كان يعرف عن النبى وكل ما سمعه عنه وعن أصحابه الذين آمنوا بدعوته ، وفى آخر الامر قرر أن يذهب الى النبى ويؤمن على يديه بالدين الجديد الذى بدأ قليلا يملأ كل قلبه ويغمره بالسعادة والنور ، وقرر أيضا أن يأخذ أمه معه ، وسرعان ما هيأ لنفسه بعيراً وآخر لأمه فانطلقا صوب المدينة قاصدين محمدا حبيب الرحمن . وكان عبد شمس قد اخبر أمه من قبل انه

قرر أن يأخذها معه سواء اكانت تريد الدخول فى الدين الجديد أم لا . فاخذا يصعدان النجاد ويهبطان الوهاد وهو متشوق الى لقاء النبى .

(٣)

وصل عبد شمس الى المدينة بعد سير طويل متعب لم يحس بطوله ولا مشقته لفرط اشتياقه للقاء نبى الهدى ومخرج الناس أجمعين من الظلمات الى النور ولكنه لم يجد فيها محمدا بن عبد الله اذ كان قد خرج لغزوة خيبر شمال المدينة بنحو مائة واربعين كيلو مترا . ولكنه وجد سباع القطفانى الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم قد ولاه على المدينة عند خروجه للغزوة . فأكرم سباع رضى الله عنه وفادة عبد شمس . وفى صبيحة اليوم الثانى طلب عبد شمس التوجه الى حيث يقاتل النبى وصحبه . فأذن له سباع . فتوجه عبد شمس الى خيبر ولحقها بعد ان انتهت الحرب وأسفرت المعركة بفوز المسلمين فوزا عظيما .

فقابل عبد شمس رسول الله واسلم على يده وأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يعطى عبد شمس نصيبه مما غنمه المسلمون فكان له منها نصيب كبير لم يكن يحلم به فى الجاهلية المظلمة .

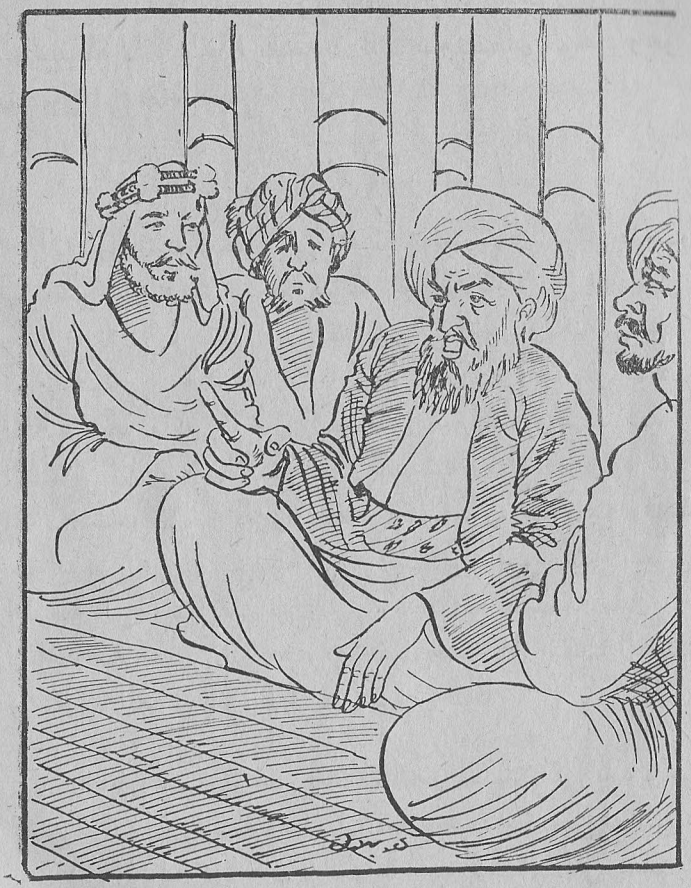

أبو هريرة يروى الاحاديث

(٤)

وفى ذات مساء دخل عبد شمس على الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحمل معه شيئا ، فسأله النبى ماذا تحمل معك ؟ فقال : ــ وجدت هرة جبلية فجمعت أولادها . فضحك النبى وقال : ــ أنت أبو هريرة . فغلب عليه هذا الاسم الجديد ، وصار بعدئذ يعرف به الى يومنا هذا . أما اسمه فى الاسلام فكان عبد الرحمن بن صخر .

لم يفارق أبوهريرة بعد ذلك رسول الله فى حله وترحاله بل جعل يلازمه ملازمة الظل ، يحفظ عنه القرآن ويتعلم احكام الدين الحنيف وتعاليمه الى أن صار فيما بعد عالما جليلا وراوية من أكثر الرواة المحققين كثرة فى رواية الاحاديث اذ روى خمسة آلاف وثلثمائة وأربعة وسبعين حديثا صحيحا كما أسلفت .

(٥)

على أن أبا هريرة لم تهدأ نفسه ، ولم يرتح ضميره ، ولم تقر عينه ، ولم تطمئن نفسه ، لان والدته كانت ما تزال وثنية على دين آبائها واجدادها وقومها وكانت ما تزال تعبد الاصنام وتؤمن باللات والعزى ومناة الثالثة الكبرى .

وكان هذا يؤرق جفن أبى هريرة وينتقص من سعادته ويقض مضجعه • فقرر فى نفسه ان يعاود محاولته لادخال أمه ـ وهى التى يحبها حبا جما ـ فى دين الله الحنيف • فطفق يحدثها ، ذات يوم ، حديثا حلواً عن الاسلام وعن رسول الله وأصحابه وعن الجنة التى أعدت للمتقين ، ولكن أمه خيبت ظنه فيها هذه المرة أيضا ، فسبته وسبت الاسلام ، وسبت محمدا ، فغضب هو لذلك غضبا شديدا حتى أحمر وجهه ، وجحظت عيناه من شدة الغضب • ولكنه كظم غيظه ، فلم يشأ أن يرد على أمه لئلا يغضبها والاسلام ينهى عن ذلك • (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ، اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربيانى صغيرا •) فقام لتوه وذهب لرسول الله وحكى له ما كان من أمر أمه ، ورجاه أن يدعو لها • فدعا لها النبى وقال :ـ «اللهم اهد أم أبى هريرة» فلم تشرق شمس اليوم الثانى الا وكانت أمه قد اسلمت ودخلت فى دين الله ببركة دعوة رسول الله الطاهر الامين •

(٦)

كان أبو هريرة ضعيف الذاكرة ، كثير النسيان ، لا تحفظ ذاكرته الا القليل • وكان هذا يقض من مضجعه كثيرا ،

اذ كان يود ان تكون ذاكرته قوية واعية تحفظ كل ما يسمع عن رسول الله ، الى ان كان ذات يوم يسير مع النبى ومعهما بعض الصحابة فقال : ـ « من بسط رداءه حتى اقضى مقالتى ثم يقبضه اليه ، فلن ينسى شيئا مما سمعه منى • » وما ان اتم الرسول قولته تلك حتى كان أبو هريرة أول من خلع ثوبه وفرشه للنبى ليجلس عليه ويحدث• كيف لا وهو الذى يعلم انه ضعيف الذاكرة قليل الحفظ • وبعد ان فرغ النبى من حديثه قام ولبس ثوبه ، فلم ينس بعد ذلك حديثا سمعه من النبى والا ما كان يستطيع ان يروى هذه الآلاف من الاحاديث الصحيحة عن النبى صلوات الله عليه •

على ان أبا هريرة لم يرو فى حياة النبى أحاديث مما كان يحفظ عنه ، ولكنه بعد موت الرسول جعل ينشر كل ما كان قد سمعه عنه • ولما أكثر أبو هريرة من رواية الاحاديث ، بعد موت النبى كما قلت ، بدأ الصحابة يشكون فى صحة أحاديثه لكثرة ما كان يروى • ولما لاحظ أبو هريرة ذلك عند الصحابة جعل يقول عندما يريد رواية حديث : ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) • كان يورد هذا الحديث فى بداية كل حديث يرويه حرصا منه ليطمئن قلب المستمع اليه بصحة الحديث • وعندئذ زال شك الصحابة تماما • وخلاصة القول

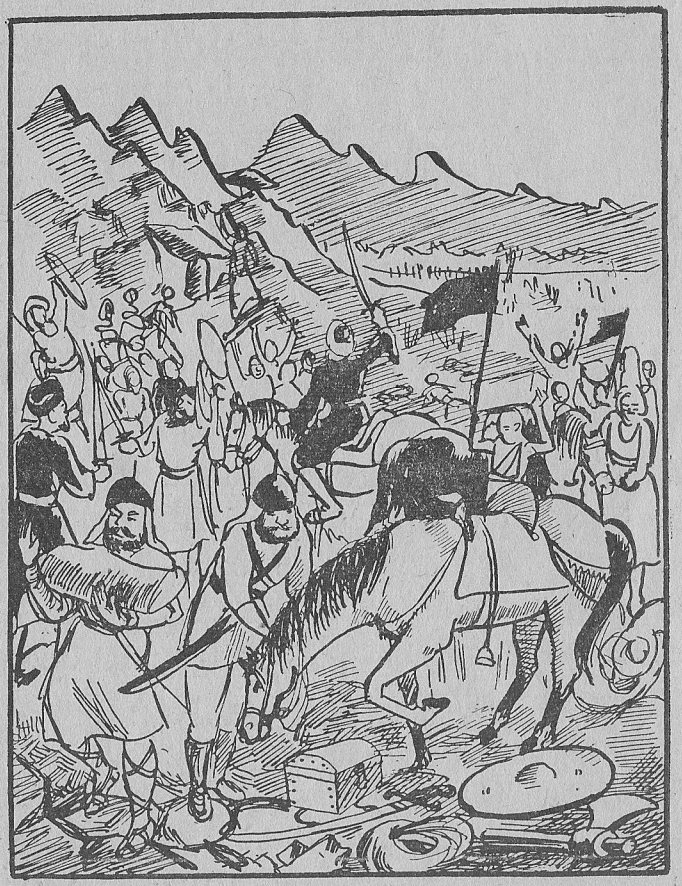

كان أبو هريرة حريصاً على أن يشهد الغزوات جميعاً

ان أبا هريرة كان صادقا فيما يروى عن الرسول الامين ، سيد المرسلين ، متوخيا الدقة فى الرواية .

(٧)

كان أبو هريرة حريصا على ان يشهد الغزوات جميعاً ، يقاتل بايمان صلب ، وعزيمة قوية لا تلين . يكر ويفر ، ويصول ويجول فى ساحة المعركة ، مع سائر المجاهدين ، حتى يحقق الله النصر الذى وعد به المؤمنين ، وحتى يرفع الله كلمة المسلمين ويجعل كلمة الذين كفروا هى السفلى .

هذا شأنه فى النهار ، أما ليله فكان يقسمه اجزاء ثلاثة . جزء لنومه وجزء لتلاوة القرآن الكريم . وجزء لتذكر حديث النبى صلوات الله عليه وسلامه .

وعندما يصبح الصباح كان يقول دائما : ــ ذهب الليل وجاء النهار وعرض آل فرعون على النار . واذا غابت الشمس وخيم الليل على الكون كان يقول : ــ جاء الليل وولى النهار وعرض آل فرعون على النار .

هذه كانت حالة الصحابى الجليل ، صاحب رسول الله عبد الرحمن بن صخر من أوائل المسلمين ومن صحابة رسول الله الذين كانوا يفتدون الرسول بأنفسهم وأموالهم ، والذين

كان الموت فى سبيل الله أسمى أمانيهم ، الذين وصفهم الله سبحانه فى محكم تنزيله قائلا (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود) « سورة الفتح » .

(٨)

كان اسلام أبى هريرة فى السنة السابقة للهجرة، فصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقى معه ملازما له فى غدوه ورواحه ، صبحه ومسائه ، حتى انتقل الرسول الى الرفيق الاعلى . ثم جاء من بعده صديقه وحبيبه أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين فبقى ابو هريرة ملازما له حتى توفاه الله .

ثم جاء عهد الفاروق عمر بن الخطاب الذى فرق الله به بين الحق والباطل والذى قال عنه الرسول : ــ اللهم اعز الاسلام بأحد العمرين ، فلازمه أيضا ، حتى كانت سنة احدى وعشرين من الهجرة ولاه عمر على البحرين أميرا عليها بعد موت واليها السابق العلاء بن الحضرمى ، وظل هكذا ملازما له الى ان مات عمر .

ومن بعد عمر جاء ذو النورين عثمان بن عفان فعاش فى

ابان حكمه حتى مقتل عثمان وكذلك زمن على بن ابى طالب كرم الله وجهه . وفى هذه الآونة كان قد بلغ منه الكبر مبلغاً عظيما ، وظل فى أغلب الاحيان فى بيته ، نسبة لكبره وشيخوخته .

ومن اطرف ما يروى عنه ، انه كان يأكل مع معاوية ابن أبى سفيان بن حرب ويصلى مع على ، ولا يخرج للقتال اذا خرج المسلمون المجاهدون وذلك لكبره كما أسلفت وعندما سئل عن ذلك قال : ــ الصلاة خلف على احكم ، وسماط معاوية ادسم ، وترك القتال أسلم .

وهذه الكلمات تظهر لنا ، على قلتها ، روح الدعابة التى كان يتمتع بها أبو هريره . فكان بحق خفيف الظل ، ذا مرح ، رغم تقواه وصلاحه .

(٩)

وفى ابان حكم معاوية بن أبى سفيان ، أول ملك فى الاسلام ورأس الامويين وبالتحديد فى آخريات أيام معاوية مرض أبو هريره بالحمى مرضا شديدا أخذ يسرى فى أوصاله . وعندما اشتدت عليه وطأة المرض قال : ــ اللهم انى أحب لقاءك فأحبب لقائى . ولم يلبث ان فارق الحياة ،

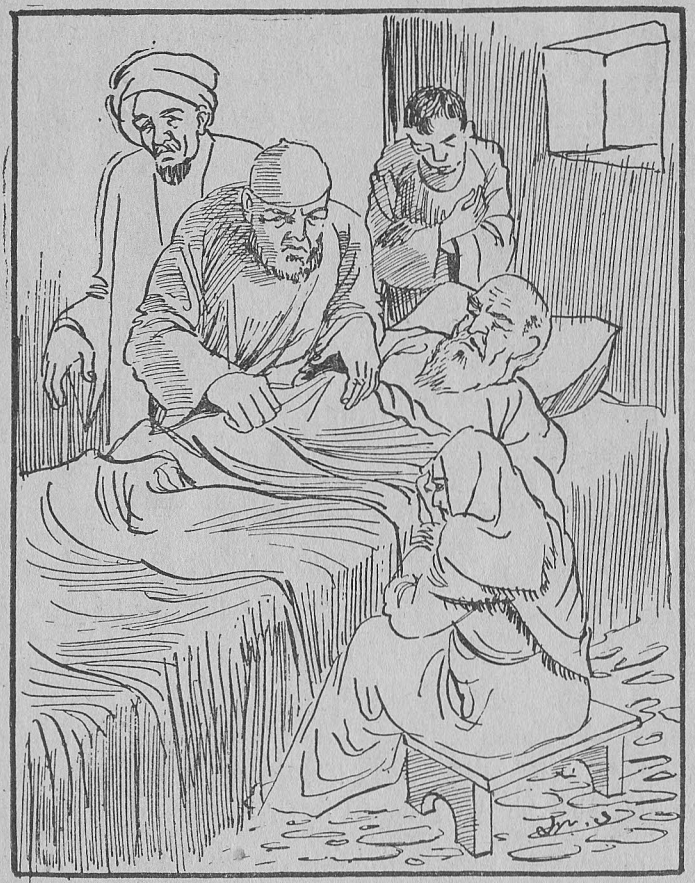

أبو هريرة فى فراش المرض

وكأنما استجاب الله لدعائه فى تلك اللحظة • فصلى عليه جمع عظيم من كبار الصحابة منهم أبو سعيد وعبد الله بن عمر والوليد بن عتبه وكثيرون غيرهم ، ودفن فى المدينة فى مكان يقال له البقيع • وكانت وفاته فى بيته بالعقيق سنة خمسين وتسع من الهجرة وعمره ثمان وسبعون عاما •

مات أبو هريرة ــ صاحب رسول الله ــ الذى أوقف حياته وماله لنصرة الاسلام ، واعلاء كلمة الله ، مات ولم يترك من حطام الدنيا شيئا لورثته من بعده • فقد عاش فقيرا ومات فقيرا أيضا • فقد كان يحب الفقر لان الرسول قال لاحد العرب ، وقد قال له انى احبك يارسول الله • « اذن استعد للفقر » • فقد مات أبو هريرة فقيرا لانه كان يحب رسول الله أكثر من حبه لنفسه التى بين جنبيه •

وقد قيل ان معاوية بن أبى سفيان ، عندما سمع بوفاة أبى هريرة أمر باعطاء أهله وورثته عشرة آلاف درهم •

وبموته انطوت صفحة خالدة من صفحات الكفاح الحق المرير من أجل اعلاء كلمة الدين ، ونصرة الحق • ومثل رائع للتضحية والبذل • فالتضحية والايثار كانا خلقه الاكبر الذى عرف به وعرف عنه •

مات وقد ترك للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها

ذخيرة ضخمة من الاحاديث الصحيحة التى رواها عن نبى الاسلام ، وستكون ذكراه حية باقية على مر الازمان وكر السنين ، ما بقى الاسلام فى الحياة وما بقى فى الارض مسلمون .

متفرقات

* من اقصر الاحاديث التى رواها أبو هريرة هذا الحديث : ـ

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه .»

* ومن طوال الاحاديث هذا الحديث : ـ

« من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ، ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به علمه لم يسرع به نسبه . »

* جاء شاب الى أبى هريرة فقال يا أبا هريرة : ـ انى أصبحت صائما فدخلت على أبى فجاءنى بخبز ولحم

فأكلت ناسيا . فقال : ــ طعام اطعمك الله ــ لا عليك .
قال ثم دخلت دارا لاهلى فجىء بلبن فشربت ناسيا فقال : ــ لا عليك . قال ثم نمت فاستيقظت فجامعت ناسيا فقال أبو هريرة : ــ انك يابن اخى لم تعتد الصيام .

* قال أبو هريرة لبعض القوم : ــ الا ادلكم على غنيمة باردة ؟ قالوا ماذا يا أبا هريرة ؟ قال : ــ الصوم فى الشتاء .

* بنى رجل دارا بالمدينة . فلما انتهى من بنائها مر أبو هريرة عليه وهو واقف على باب داره فقال : ــ قف يا أبا هريرة ، ما اكتب على دارى ؟ وكان بجوارهما اعرابى واقف ، فقال أبو هريرة : ــ اكتب على بابها ــ ابن للخراب ولد للثكل واجمع للوارث فقال الاعرابى : ــ بئس ما قلت ياشيخ .

فقال صاحب الدار : ــ ويحك ، هذا أبوهريرة صاحب رسول الله .

* جاءته ابنته يوما تقول ــ يا أبت ان البنات فى الحى يعيرننى ويقلن ــ لم لا يحليك أبوك بالذهب ؟

فقال : ــ قولى لهن : ــ ان أبى يخشى على حر اللهب .

* بعد اسلام أمه أتى النبى صلى الله عليه وسلم قائلا : ادع الله ان يحببنى أنا وأمى الى عباده المؤمنين ويحببهم الينا ، فدعا له بذلك .

قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بى ولم يرنى الا وهو يحبنى .

أصدر مكتب النشر من هذه السلسلة (سلسلة المشاهير) الكتيبات الآتية :ـــ

١ ـــ الشيخ فرح ود تكتوك
٢ ـــ بلال مؤذن الرسول
٣ ـــ السلطان تيراب
٤ ـــ الزبير باشا
٥ ـــ قردود قتال الدود
٦ ـــ فتاة محاربة (جان دارك)
٧ ـــ عثمان دقنه
٨ ـــ الشيخ احمد الأزهرى
٩ ـــ عمارة وجماع
١٠ ـــ الأبطال الثلاثة
١١ ـــ خالد البطل
١٢ ـــ الخليل الشاعر (خليل فرح)
١٣ ـــ عبدالرحمن النجومى
١٤ ـــ أبو هريرة
١٥ ـــ السلطان على دينار

وتحت الاعداد للطبع :

١ ـــ الشيخ العبيد ود بدر
٢ ـــ شيخ الاسلام الفكى الأمين الضرير
٣ ـــ الشيخ محمد البدوى

وكتب أخرى ...